

الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

د. محمد مقبول حسين.

أستاذ ورئيس المجلس العلمي بكلية أصول الدين - جامعة الجزائر -

تمهيد:

يتطلب الحديث عن الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، تعريف مصطلح حقوق الإنسان من وجهة النظر الإسلامية.

نذكر أولاً: استعمال كلمتي حقوق وإنسان في الكتاب فقط.

إذا نظرنا إلى استعمال كلمة حق في الكتاب نجد أنها استعملت في نقيض الباطل كما في قوله تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾⁽¹⁾. (ح-ق-ق) أكثر من مائتين وخمسين مرة بدءاً من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾⁽²⁾، انتهاءً بسورة العصر في قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾⁽³⁾، (أي بأداء الطاعات وترك المحرمات).

لقد شرف الله الحق إذ جعله اسماً من أسمائه تعالى، قال تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾⁽⁵⁾. والحق بجانب كونه اسماً من أسماء الله تعالى فهو وصف لدينه ولكتابه العزيز، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾⁽⁸⁾.

وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي يتولى أمر الحق هدايةً ونصرةً، إذ قال الله تعالى: ﴿قل الله يهدي للحق﴾⁽⁹⁾، وأيضاً قوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾⁽¹⁰⁾.

[1.ع.م] Commentaire



د. محمد مقبول حسين

[C2] Commentaire :

وأما الكلمة الثانية أي الإنسان، فقد استعملت للدلالة على السلالة الآدمية كنوع من أنواع الكائنات التي خلقها الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾⁽¹¹⁾. وفي قوله تعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾⁽¹²⁾، وفي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾⁽¹³⁾. وكان هذا الإنسان في بداية خلقه من سلالة من طين، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾⁽¹³⁾، ثم قال تعالى في مكان آخر: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾⁽¹⁴⁾، هذه كلمة موجزة عن استعمال كلمتي حق وإنسان في الكتاب.

وثانيا: مكانة الإنسان في الإسلام:

إن نظرة الإسلام إلى الإنسان هي نظرة أساسية في الإسلام وعنهما يتفرع كل ما على الإنسان من واجبات وما له من حقوق، وأنها في منتهى البساطة والوضوح، تقوم منذ أن خلق الله الإنسان على فكرة الاستخلاف؛ على هذه الأرض ليكون فيها عباد الرحمان الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾⁽¹⁵⁾.

الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.

كان العالم قبل مجيء الإسلام في غمرة من الجهل، وكان منطق القوة مسيطرا عليه حتى جاء الإسلام لينظم أمور المسلمين ويبين علاقاتهم بربهم وبنبي جنسهم، ويقرر المبادئ الخاصة بحقوقهم السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والمدنية، ويكرم الشخصية الإنسانية بكفالاته لحرية الفكر وحرية الدين، فقرر للإنسان حقوقا لم تبلغ إليها القوانين الحديثة في القرن العشرين، والمبادئ التي قررتها الشريعة الإسلامية لصون كرامة الإنسان وحقوقه لا تزال برونقها وصفاتها أكثر بهاء من كل ماجاء به البشر ووصل إليه التقدم، ولو قارن الإنسان بين ما جاء به الإسلام وبين ما اهتدى إليه العقل البشري، أو أتت به القوانين البشرية بمختلف أنواعها، لأدرك أن



❁ الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

مبادئ الشريعة الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان أحق وأعدل، وأنها أثبتت للإنسان حقوقاً لا توجد في غيرها من القوانين وصانت للإنسان شخصيته وكرامته⁽¹⁶⁾، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "إن آخر ما أملت فيه الإنسانية من قواعد وضمانات لكرامة الجنس البشري كان من أبجديات الإسلام، وإن إعلان الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان ترديد عادي للوصايا النبيلة التي تلقاها المسلمون عن الإنسان الكبير والرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ"⁽¹⁷⁾، وهكذا يتضح لنا أن حقوق الإنسان مدونة في القرآن الكريم والسنة المطهرة قبل تدوينها في الوثائق الوضعية بأربعة عشر قرناً.

لقد أعلن المصطفى ﷺ عن حقوق الإنسان في خطبته في حجة الوداع⁽¹⁸⁾، يقول ﷺ معلناً مبادئ حقوق الإنسان: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فكلكم لآدم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى"⁽¹⁹⁾، لقد سبق النبي الكريم بهذه الوصية إعلان حقوق الإنسان في الثورتين الأمريكية والفرنسية، كما سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة سنة 1948م. وفي الخطبة المذكورة يلخص النبي ﷺ موقف الإسلام جلياً وواضحاً حول حقوق الإنسان: الناس سواسية في القيمة الإنسانية المشتركة، وهم كأسنان المشط ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى وبهذا قضى الإسلام على التفرقة العنصرية وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾⁽²⁰⁾.

لقد نقل الإسلام الإنسان من التعصب أو العشيرة أو اللون أو الجنس إلى الإنسانية الواحدة التي ترجع إلى أصل واحد، كما ورد في قول النبي ﷺ: "كلكم لآدم وادم من تراب"⁽²¹⁾. وهكذا يتضح جلياً أن الإنسانية في نظر الإسلام متساوية القيمة في أي مكان كانت، بخلاف الحضارة المعاصرة التي تعتز بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيمكن أن توصف بأنها حضارة قوميات وحضارة أجناس، فما زالت التفرقة العنصرية تمارس بشكل أو بآخر في كثير من دول العالم المتقدم منه والتأامي.

– الخصائص العامة لرسالة الإسلام الإنسانية.



د. محمد مقبول حسين

منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بعث الله رسوله محمداً ﷺ للناس كافة بشيراً ونذيراً، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً﴾⁽²²⁾، بينما كان الرسل السابقون يرسلون إلى أقوام خاصة.

والرسالة الإسلامية موجهة لكافة الناس لا فرق بين عربي وأعجمي ولا بين أبيض وأسود، وعليه فهي لا تعرف القيود من حيث الرقابة والمكان ومن ثم لا تعترف بالحدود الجغرافية، ولا تقف قيود الجنسية عائقاً دونها، ولا تحول نظريات السيادة التي تتمسك بها الدول دون نشرها في كافة أرجاء العالم، فالمسلمون أينما كانوا في بقاع العالم ومهما اختلفت أجناسهم وأعراقهم وتباعدت بلادهم اخوة في الدين، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾⁽²³⁾، وقال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم"، وقال المصطفى أيضاً: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

والإسلام يعتبر الناس كلهم أمة واحدة ويساوي بينهم جميعاً لأن رسالته موجهة إليهم، قال الله ﷻ: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾⁽²⁴⁾، والأرض كلها لله ﷻ أيضاً، قال الله تعالى: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾⁽²⁵⁾.

وهكذا جاء الإسلام ليربط الماضي بالحاضر فوق جميع الرسائل السماوية السابقة، إذ انصهرت كلها في الإسلام وليجعل من الناس كلهم أمة واحدة ومن الأرض كلها إقليماً واحداً. هذه هي المساواة الحققة المدعومة بالأخوة والتكامل والإيثار التي سعى الفكر الغربي لتحقيقها دون طائل، وتلك هي العالمية التي لهت لتحقيقها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في القرن العشرين، ولم يحقق منها إلا القليل بينما حققها الإسلام منذ القرن السابع الميلادي وبصورة شاملة كاملة.

إن رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات كلها، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾⁽²⁶⁾، وقال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾⁽²⁷⁾.



الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

وقال تعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾⁽²⁸⁾، وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾⁽²⁹⁾.

فقد اكتمل الدين الإسلامي وتمت نعمة الله على عباده عقيدة وشريعة أساسها الإيمان، شريعة مستمدة من العقيدة وأساسها العمل الصالح، شريعة إسلامية غراء، بمنهج حضاري متكامل وشامل، صالح لكل زمان ومكان⁽³⁰⁾.

هذا الدين جاء ليحقق للناس خيري الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يضمن لهم الحقوق ويبين الواجبات: بعد هذا العرض الموجز نستطيع القول بأن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية تنفرد بعدة خصائص من أهمها:

1- إن حقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي أسمى وأشمل من جميع الاتفاقات والمواثيق والقوانين الوضعية الخاصة بضمان حماية حقوق الإنسان لأنها وحي من عند الله، والذي قرر هذه الحقوق هو الله وليس الإنسان.

2- وحقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي لخلق، ليست منحةً من أي شخص مهما تكن مكانته إنما هي حقوق واجبة وملزمة بحكم الله تعالى ومن ثم فهي حقوق لا تقبل الحذف والنسخ أو التعديل أو التنازل⁽³¹⁾.

3- إنها تنبثق من العقيدة الإسلامية، فالإنسان في عقيدة الإسلام من أفضل خلق الله وأكرمهم، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر﴾⁽³²⁾، كرم الإنسان لمجرد وصفه أنه إنسان، ومتى خرج من مكانته من حيث هو إنسان استحق العقاب ولم ينزع التكريم العام، فالتكريم ثابت للجميع بقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا﴾ والتفاضل فيه يكون بالعمل من مخلوق لمخلوق مثله.

4- ومن خصائصها أنها شاملة لكل أنواع الحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. كما أنها عامة لكل المواطنين دون تمييز، فهي الشريعة الوحيدة التي اعترفت بحقوق الإنسان كلها.

5- ومن خصائص حقوق الإنسان في الشريعة أنها ليست مطلقة بل مقيدة ولا يجوز أن تتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية.



6- ومن خصائصها أيضا أن الشريعة ضمنت حرية الاعتقاد والتسامح الديني، ومنع الإكراه في الدين كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾⁽³³⁾، قد تبين الرشد من الغي واحترام الإسلام حرية التفكير والتأمل والنظر، وهناك آيات كثيرة تدعو إلى إعمال العقل وتنميته، في معرفة الحقائق واكتشاف أسرار الكون كما في قوله تعالى: ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ﴾⁽³⁴⁾، وهذا دليل صريح على أن التفكير ليس حقا فقط في الإسلام بل هو فريضة إسلامية وقد عمل الإسلام على تحرير الفكر من سلطان الماضي والتقاليد البالية. وقرر الإسلام تبعا لهذه الحرية حرية الرأي والتعبير والنقد البناء وهذه أوسع الحريات في الإسلام فمن حق الناس أن يعبروا عن آرائهم في مجالات السياسة والاجتهاد في أعمال الخير، عملا بقوله تعالى: ﴿ ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾⁽³⁵⁾.

7- إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست مجرد حقوق وإنما هي ضرورات إنسانية للفرد والجماعة، مثال: حق التعلم يقابله واجب طلب العلم وحق الحياة يقابله حفظ النفس.

8- المقاصد الخمسة في الإسلام ما هي إلا عناوين أساسية لقضية حقوق الإنسان في الإسلام وحفظها يكون بما يقيم أركانها وتثبيت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها.

9- ضمانات حقوق الإنسان في الإسلام أساسها العقيدة الإسلامية وفي مرونة الفقه الإسلامي ما ييسر وضع آليات لهذه الضمانات.

10- وحقوق الإنسان في الإسلام سياسية: تعتمد على رابطة الانتماء والولاء للعقيدة، وكذلك أساسية، تشمل المسلمين وغيرهم دون تمييز.

والواقع أن العصر الإسلامي يعتبر من أزهى عصور التاريخ وأكثرها عدلا وحكمة وحرصا على حقوق الأفراد وحرياتهم، وقد شهد العصر الإسلامي منذ أربعة عشر قرنا نظاما متكاملا ودقيقا وعادلا لحماية الأفراد وحرياتهم الأساسية⁽³⁶⁾، لم يعرفه أي عصر آخر من العصور التي سبقتة أو لحقت به حتى اليوم.

لقد اعتمد المسلمون في مجال ضمانات حقوق الإنسان على عدة أمور من أهمها:

1- إقامة حدود الشرعية: من أهم أهداف إقامة الحدود الشرعية في الإسلام المحافظة على حقوق الأفراد، وإن إقامة هذه الحدود ليست فيه قسوة وإنما فيه الرحمة والعدل.



الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

2- تحقيق العدل الاجتماعي: الذي أمر الله به ورسوله وحثَّ عليه القرآن والسنة، ولقد عمل الإسلام على إقامة المجتمع على العدل المطلق المجرد من القيود، العدل الذي يعتبر الضعيف صاحب الحق قويا بحقه حتى يرد له حقه، ويعتبر القوي غاصب الحق ضعيفا حتى يسترد منه حق غيره، والعدل الذي أمر الله به ووصفه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾⁽³⁷⁾، فهو يأمر بالعدل والإحسان في العدل فلا يكفي أن يكون الإنسان عادلا وإنما عليه أن يكون محسنا في عدله، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾⁽³⁸⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا﴾⁽³⁹⁾.

ولقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه في إقامة العدل فكانت حياته كلها عدلاً وعلم أصحابه العدل وأوصى به أمته وحذر أمته من الظلم، كما وضع منهجا في إقرار العدل والمساواة والمحافظة على الحقوق وحمايتها.

3- إن القضاء في الإسلام هو الأساس الذي قامت عليه حماية حقوق الإنسان وضماناتها وهو الحصن الحصين ضد الظلم والعدوان على حقوق الإنسان⁽⁴⁰⁾، وقد تميز العصر الإسلامي بوجود ثلاثة أنظمة قضائية متكاملة وهذه الأنظمة هي:

1- نظام القضاء العادي.

2- نظام ولاية المظالم.

3- نظام الحسبة.

وفيما يلي نبذة عن تلك النظم الثلاثة:

1- نظام القضاء العادي :

تميز القضاء العادي في الإسلام على مر العصور بالعدل، والحرص على إعطاء كل ذي حق حقه، والاهتمام بتطبيق أحكام الشريعة كاملة على كل فرد سواء كان حاكما أو محكوما. وكان اختيار القضاة يتم بطريقة محكمة لا مكان فيها للعواطف ولقد كان يختار للقضاء أكثر العلماء عدلا وحكمة وثقافة، ولقد حدد علماء الإسلام شروطا دقيقة لا بد من توافرها فيمن يتولى القضاء وكان أهم هذه الشروط ما يلي:

1- توفر القدرة الجسدية والصحية اللازمة لتحمل أعباء القضاء بين الناس .



2- العلم بأحكام الشريعة الإسلامية كما أنه لديه قدرة على الاجتهاد لأن القاضي يجب أن يكون مجتهدا.

3- التحلي بالأخلاق الحميدة.

بالإضافة إلى هذه الشروط هناك شروط عامة والتي يشترط توافرها في كل من يتولى أمرا من أمور الإسلام كشروط السن والبلوغ والعقل والحكمة والسيارة الطيبة بين الناس.

لقد اهتمّ خلفاء المسلمين بتوفر الشروط الشرعية في القاضي ولم يكن الخليفة يتردد في عزل القضاة الذين يفقدون شرطا أو أكثر من تلك الشروط أو يثبت انحرافهم عن طريق العدل وكان الخلفاء يتوخون الدقة في اختيار قضاة الأمصار في الدولة الإسلامية، ومن ثم يزودونهم بالتعليمات التي من شأنها تذكيرهم بوظيفة القاضي وآدابهم، وما ينبغي أن يتحلى به من آداب ورسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الشعري في القضاء تلخص لنا ما ينبغي أن يعمل القاضي في الإسلام لتحقيق العدل والابتعاد عن الظلم.

ولأهمية هذه الرسالة في مسيرة القضاء الإسلامي رأينا أن نثبت الرسالة بنصها لنرى عن قرب كيف كان القضاء في الإسلام يحافظ على حقوق الإنسان ويحميها من عبث العابثين وفيما يلي نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، وانفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا.

ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التماس في الباطل.

الفهم فيما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب الله، ولا سنة النبي ﷺ ثم اعرف الأشباه والأمثال، فقس الأمور عند ذلك بنظائرها، واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق.

واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك، وأجلى للعمى، وأبلغ في العذر المسلمون عدول



الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ، أو مُجرباً عليه شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو نسب، فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والإيمان.

وإياك والغلق والضجر والتأذي بالخصوم والتكر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر.

فمن صحت نيته، وأقبل على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلّق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله. فما ظنك بثواب عند الله ﷻ في عاجل رزقه؛ وخزائن رحمته، والسلام⁽⁴¹⁾.

في هذه الرسالة يتحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن القضاء كضرورة واجبة لوضع الحق موضع التطبيق، والحق هو غاية الشريعة وهدف القضاء كما يبين عمر بن الخطاب أن الحق هو المعيار ووحدته القياس عند الصلح كما هو عند النزاع جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

2- نظام ولاية المظالم :

إلى جانب القضاء العادي في الإسلام، وجد نظام ولاية المظالم ويهدف هذا النظام إلى تلقي شكاوى الناس من أي ظلم يكون قد لحق بهم سواء من جانب الأفراد أو جانب الحكام، وفحصها وإبداء الرأي فيها وردّ الحقوق المسلوقة إلى أصحابها⁽⁴²⁾، وكان يشترط فيمن يتولى ولاية المظالم في الإسلام أن يكون عظيم القدر نافذ الأمر عظيم الهيبة ظاهر الفقه كثير الورع وقد حددت اختصاصات والي المظالم فيما يلي:

- 1- نظام المرتزقة ممن نقص أرزاقهم أو تأخرها.
- 2- رد الأموال المغتصبة لأصحابها ممن أغتصبها.
- 3- النظر في المنازعات المتعلقة بالأوقاف الخاصة.
- 4- تنفيذ الأحكام التي يعجز القضاء العادي عن تنفيذها.
- 5- النظر فيما يعجز المحتسب عن النظر في أمور المصلحة العامة.
- 6- مراعاة أداء المسلمين للعبادات الظاهرة.
- 7- فض النزاعات بين المتشاجرين⁽⁴³⁾.

3- نظام الحسبة:

الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووظيفتها الأساسية العمل على سيادة شرع الله في أرضه وإحقاق الحق وإبطال الباطل، ويمكن أن نقسم ما ذكره العلماء في



د. محمد مقبول حسين

أعمال ولاية الحسبة بصفتها مؤسسة ذات طابع قضائي تعمل على إقامة العدل ومحاربة الظلم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: إصلاح الأمة الديني والخلقي نحو إلزام الناس بإقامة الصلاة وتفقد الأئمة والمؤذنين ألا يفرطوا ولا يتهاونوا في أداء واجبهم، ومنع غير الأكفاء عن إذلاء رأيهم في مسائل الشريعة، وتفقد الناس ألا يأتوا بما يعارض الأخلاق الإسلامية⁽⁴⁴⁾.

الثاني: مراقبة الشؤون التي لا تدخل في نطاق القضاء أو يصعب رفعها إلى المحكمة نحو التجسس أو التطفيف في الكيل أو الوزن والتدليس في البيع أو الثمن، والغش في المطاعم، وبيع الأشياء المحظورة والعقود المحرمة والاحتكار وغير ذلك⁽⁴⁵⁾.

الثالث: مراقبة المرافق العامة نحو إصلاح مشربهم وبناء صورههم ومعونة أبناء السبيل وتوفير التسهيلات لهم وتقرير قوانين المرور وأخذ الناس على الالتزام بها وغير ذلك. ويتضح مما سبق أن من أهم وظائف الحسبة في الإسلام المحافظة على حقوق الإنسان المسلم وحمايتها بالوسائل الشرعية⁽⁴⁶⁾.

والخلاصة أن المؤسسات ذات الطابع القضائي عملت على حفظ حقوق الناس حرياتهم ضمانا للوصول إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من العدل والمساواة بين الناس⁽⁴⁷⁾.

الهوامش

- 1- سورة البقرة. الآية 42.
- 2- سورة البقرة. الآية 26.
- 3- سورة العصر. الآية 3.
- 4- سورة الأنعام الآية 62.
- 5- سورة الحج. الآية 6.
- 6- سورة النساء. الآية 170.
- 7- سورة يونس. الآية 94.
- 8- سورة الصف. الآية 9.
- 9- سورة يونس. الآية 35.



الخصائص المميزة لحقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

- 10- سورة الأنبياء. الآية 18.
- 11- سورة العصر. الآية 1.
- 12- سورة النساء. الآية 28.
- 13- لسان العرب ابن منظور، انظر مادة أ. ث. س.
- 14- سورة المؤمنون. الآيات 12-13-14.
- 15- سورة التين. الآيتان 4-5.
- 16- سورة الفرقان. الآية 63.
- 17- بتصرف حقوق الإنسان في الإسلام. لسليمان بن عبد الرحمن، 5 2 19. وحقوق الإنسان لماهر عبد الهادي ص 18.
- 18- حقوق الإنسان في الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية. ص35، مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر الشريف.
- 19- حقوق الإنسان في الإسلام بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة. ص 9.
- 20- من خطبته في حجة الوداع.
- 21- رواه البخاري ومسلم.
- 22- سورة سبأ. الآية 28.
- 23- سورة الحجرات. الآية 10.
- 24- سورة الأنبياء. الآية 92.
- 25- سورة الأعراف. الآية 128.
- 26- سورة الأحزاب. الآية 40.
- 27- سورة آل عمران. الآية 85.
- 28- سورة آل عمران. الآية 19.
- 29- سورة المائدة. الآية 3.
- 30- الخصائص العامة للإسلام. د. يوسف القرضاوي. ص4-8. 1967م.
- 31- حقوق الإنسان بين القرآن والإعلام. ص 64. بتصرف حرمت لاهق (حقوق الإنسان في الإسلام ص91).
- 32- سورة الإسراء. الآية 70.



- 33- سورة البقرة. الآية 256.
- 34- سورة يونس. الآية 101.
- 35- سورة آل عمران. الآية 104.
- 36- القضاء في الإسلام. محمد سلام مذكور. ص 145. طبع القاهرة.
- 37- سورة النحل. الآية 90.
- 38- سورة النساء. الآية 58.
- 39- سورة المائدة. الآية 8.
- 40- جمهرة رسائل العرب للأستاذ أحمد زكي صفوة. ج 1، ص 252.
- 41- إعلام الموقعين لابن القيم. ج 1. ص 99. والكامل للمبرد ج 1. ص 9. المدخل الفقهي العام للأستاذ الزرقاء. ج 1. ص 41.
- 42- نظام الإسلام. الأستاذ محمد المبارك. دار الفكر العربي. 1950م. الأحكام السلطانية للماوردي 1960م.
- 43- السياسة الشرعية. لابن تيمية. ص 120.
- 44- المصدر السابق. ص 95.
- 45- السياسة الشرعية. لابن تيمية. ص 95 وما بعدها.
- 46- حرية الفكر في الإسلام لعبد المتعال الصعيدي. ص 30-40. مؤسسة المطبوعات الحديثة. القاهرة. الإسلام وحقوق الإنسان. نموذج المملكة العربية السعودية. ص 60. لعبد الله بن عبد المحسن التركي. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 17 4 1 هـ.
- 47- دراسة في مصادر حقوق الإنسان العمر صدوق. ديوان المطبوعات الجامعية. ص 60. 70 50 وما بعدها.